

مجالس في تدبر القرآن | (90) صراط الذين أنعمت عليهم ... الآية. المجلس الأول

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الليلة ايها الاحبة نتحدث عن اواخر هذه السورة الكريمة سورة الفاتحة وما يستخرج من ذلك - [00:00:02](#)

من الهدايات فالله تبارك وتعالى بعد ان علمنا كيف ندعو بالهداية الى الصراط المستقيم اهدنا الصراط المستقيم ميز هذا الصراط بحيث لا يلتبس بغيره فقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم - [00:00:25](#)

ولا الضالين والمعنى ان هذا الصراط المستقيم هو الصراط المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما قال الله تبارك وتعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم - [00:00:52](#)

من هم قال من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهذا تفسير لقوله تبارك وتعالى صراط الذين أنعمت عليهم. من الذين أنعم عليهم هم هؤلاء الذين وصفهم الله تبارك وتعالى وذلك من تفسير القرآن - [00:01:23](#)

بالقرآن وهو اجل انواع التفسير واشرفها كما هو معلوم فهؤلاء هم اهل الهداية والاستقامة اهدنا طريقهم اهدنا صراطهم وقد اضاف الصراط اليهم كما ذكرنا في الليلة الماضية باعتبار انهم السالكون - [00:01:49](#)

له فهم اهل سلوكه فاضافه اليهم واذن تبارك وتعالى بغير هذا الموضع صراط الله باعتبار انه هو الذي خطه ورسمه وشرعه وامر بسلوكه ولا تجعلنا يا رب ممن سلك - [00:02:16](#)

طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به واولى من يصدق عليه هذا الوصف هم اليهود وقد صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه كما سيأتي - [00:02:40](#)

كل من كان على شاكلتهم وهم الذين عرفوا الحق ولكنهم لم يتبعوه كل من كان كذلك واما الضالون في قوله ولا الضالين قوم الذين لم يهتدوا ولم يعرفوا الحق اصلا - [00:03:01](#)

فضلوا ولاني اولى من يدخل فيهم ويصدق عليه هذا الوصف هم النصارى فهم اهل اهل ضلال من كان على صفتهم وعلى مثل حالهم فهذا الدعاء اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم - [00:03:25](#)

غير المغضوب عليهم هذا فيه شفاء لقلب المسلم من العلل والالوصاب مرض الجحود والجهل والضلال وفيه دلالة على ان اعظم نعمة على الاطلاق هي نعمة الهداية والاسلام فمن كان اعرف للحق واتبع له - [00:03:54](#)

كان اولى بالصراط المستقيم كان اولى به ولا شك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم اولى الناس بذلك بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فدللت هذه الآية على فضلهم - [00:04:23](#)

وعظيم منزلتهم ورفعة مرتبتهم وقدرهم رضي الله تعالى عنهم وارضاهم فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين واولى من يدخل في وصف الصديقية وصار بمثابة العلم بالغلبة عليه - [00:04:44](#)

وابو بكر الصديق رضي الله عنه لكمال صدقه ولكمال تصديقه فاذا كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه وارضاه من اولى من يصدق عليه هذا الوصف فهو من الذين أنعم الله عليهم ونحن في كل ركعة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم - [00:05:07](#)

فدل على منزلة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وان اتباعه والاقتراء به ومحبته ان ذلك من الدعائم ومقومات اتباع الصراط المستقيم.

فهؤلاء هم كبار من يسلك هذا الصراط ونسأل ربنا تبارك وتعالى دائما - [00:05:31](#)

ان يلحقنا بهم وان يسلك بنا سبيلهم وطريقهم وصراطهم فهل يعقل ان احدا يعقل هذا المعنى ثم يلعن ابا بكر رضي الله عنه وان يقول عنه بانه هو الطاغوت او الجبت - [00:05:57](#)

وان عمر رضي الله عنه هو الطاغوت هل يعقل من يفهم عن الله تبارك وتعالى ويعقل كلامه هل يعقل من انسان يردد هذه السورة يقول يا رب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثم - [00:06:17](#)

يكون بعد ذلك حربا على الحق واهل ويكون ذابا عن الضلال والانحراف والكفر والشرك بالله تبارك وتعالى فاين هذا من الهداية الى الصراط المستقيم. اهدنا الصراط المستقيم هذا ابعد ما يكون - [00:06:39](#)

عن الهداية دلت هذه الاية على كل حال على منزلة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه وعلى فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه على سبيل الخصوص - [00:07:01](#)

هذه الايات من هذه السورة وهذا المراد بها من جهة المعنى اما قول القائل بعد ذلك امين فهو بمعنى استجب لكنه ليس من الفاتحة بالاجماع وانما هو دعاء يدعو به معنى ذلك اللهم استجب - [00:07:18](#)

بعد ذلك نشرع في ذكر الفوائد حينما نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم حقيقة الصراط المستقيم كما عرفنا هو معرفة الحق والعمل به هو معرفة الحق ولزومه قد يعرف الحق ولكن لا يعمل به فلا يكون من اصحاب الصراط - [00:07:41](#)

المستقيم لان الله تبارك وتعالى لما ذكره هنا بين من انحرفوا عنه وهم اهل الغضب الذين عرفوا الحق فتركوه واهل الضلال الذين لم يعرفوا الحق اصلا فعملوا بلا علم فصار - [00:08:08](#)

الصراط المستقيم بمعرفة الحق معرفة صحيحة وكذلك ايضا اتباع هذا الحق لزوم الصراط المستقيم. فلا بد لمن اراد ان يتحقق من ذلك من امرين لابد له من العلم الصحيح والعلم الصحيح لا يتنزل علينا - [00:08:26](#)

هكذا وحيا يوحى انما الوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام اما غير الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم. يحتاج المرء الى ان يطلب العلم ويبذل جهده - [00:08:48](#)

بطلبه وان يصبر على ذلك فان العلم فيه مشقة فيه مشقة في الجلوس ويحتاج الى صبر وفيه مشقة ايضا على النفس من جهة انه يحتاج الى تطامن فالماء انما يجتمع في المطامن ولا يجتمع في الاعالي - [00:09:14](#)

فهذا الذي يجلس في مقام التلقي والتعلم هذا يحتاج الى شيء من التواضع وكثير من الناس لا يوفق لهذا ولا يهدي اليه لان فيه نوع كبر يترفع من ان يرى - [00:09:34](#)

في مجالس التلقي والخذ والتعلم يحتاج الانسان الى صبر يصبر هذه النفس وذلك ايضا فيه انقطاعا اشغال وعن شهوات وعن امور لربما تنجذب اليها النفس ربما يقطع الانسان وقت راحته ونومه ونحو ذلك ويصبر على السهر - [00:09:52](#)

والجلوس الطويل في طلب العلم فكما قيل من رافق الراحة فارق الراحة بوقت الراحة ولكن من كانت بدايته محرقة فنهايته مشرقة من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة الذي تحمل وصبر وجد واجتهد - [00:10:20](#)

بعد ذلك تكون عاقبته مشرقة ويكون في حال من العلم والعمل يكون بذلك في منزلة عند الله تبارك وتعالى ثم ان قوله تبارك وتعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت - [00:10:46](#)

عليهم صراط الذين انعمت عليهم صراط الذين انعمت عليهم هذا تصريح بعد ابهام. يعني كانه حينما قال اهدنا الصراط المستقيم ما هو الصراط المستقيم؟ قد تساءل السامع او القارئ فجاء التفصيل بعد - [00:11:09](#)

الاجمال وذلك فيه ما فيه من تشويق النفوس الى معرفته وتهيتها لتتلقى المراد بهذا الصراط المستقيم فيكون ذلك ادعى الى الفهم والاستيعاب لما حصل من جذب الانتباه وهذا الاسلوب ايضا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فيه تأكيد -

[00:11:29](#)

معنوي وايضا فيه تقرير حقيقة هذا الصراط انه طريق المنعم عليهم وكذلك هو بجانب طريق اهل الغضب واهل الضلال فيحصل

بذلك تحقيق مفهومه مفهوم هذا الصراط فيحصل ذلك المفهوم للسامع او للقارئ مرتين - [00:12:01](#)

ذلك في المرة الاولى حينما اجمله ووصفه بالاستقامة ثم بعد ذلك حينما اضاف الى المنعم عليهم وميزه من طريق اهل الغضب و الضلال فقوله صراط الذين انعمت عليهم هذا بدل من قوله الصراط المستقيم فكأنه على نية - [00:12:27](#)

تكرار العامل كأنه قال اهدنا الصراط المستقيم. اهدنا صراط الذين انعمت عليهم فهذه الاعادة هذا التكرار هذا يشعر اهمية هذا الصراط انه لشدة الحاجة الى معرفته وخطورته. وان من انحرف عنه فقد ضاع الضياع الحقيقي - [00:12:57](#)

تحتاج الى تمييز وبيان كامل بحيث لا يقع فيه ادنى التباس وليكون ذلك صادقا وظاهرا في طريق المسلمين ويكون ذلك شهادة لهذا الطريق الذي يسلكونه بانه موصوف بالاستقامة على ابلغ الوجوه واكدها - [00:13:21](#)

فالمقصود ان هذه الجمل يوضح بعضها بعضا توضيحا لا يدع في الحق لبسا فهذا كله يدل على قيمة هذا الصراط لانه يترتب على معرفته من عدمها الفلاح و الخسارة فان الفلاح انما يتحقق بمعرفته ولزومه والخسارة - [00:13:53](#)

تكون اما بالجهل به او بمجانبة سلوكه. وتأمل قوله صراط الذين انعمت عليهم انعمت عليهم هنا في اشارة الى هؤلاء وبشارة للمهتدي انه ليس وحده على هذا الطريق يعني كانه يقول حينما تستشعر - [00:14:18](#)

انك في غربة لقلة السالكين وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين فينبغي الا تضيق بذلك فهذا الطريق قد سلكه سالكون قبلك من الائمة الكبار والرجال العظام من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن سلك سبيلهم - [00:14:42](#)

من اتباعهم فلست اول من يسلك هذا الطريق وهذا يحصل به ما يحصل من الناس هؤلاء هم الذين انعم الله عليهم فاسلك سبيله. الانسان حينما يقرر ان يسلك طريقا في سفر - [00:15:09](#)

او يجري عملية او نحو ذلك مما قد يتعاطاه من الامور المخوفة التي يتخوفها فحينما يقال هذا العمل هذه العملية هذا الطريق في السفر سلكه قبلك سالكون. لك فيهم اسوة فلان - [00:15:27](#)

وفلان وفلان وفلان وفلان فيخف ذلك عليه ويتسلى به ويشعر انه ليس ببعد فيه وانه ليس بمنفرد في سلوك هذا الصراط فيشعر بالامان ويشعر بالراحة ويشعر بالطمأنينة. ومن ثم فانه لا يكثرث باولئك الناكبين - [00:15:47](#)

عن هذا الصراط المستقيم وهذا هو السر والله تعالى اعلم باضافة الصراط هنا الى المنعم عليهم ولم يكتفي بوصفه بالاستقامة. اهدنا الصراط المستقيم فحينما يكون الانسان في حال من الانفراد - [00:16:12](#)

او الغربة فقد يشعر انه وحده ثم تنازعه نفسه لماذا تنفرد عن هؤلاء الجموع ولماذا لا يكون الانسان كغيره من الناس؟ كل الناس يفعلون كذا. كل الناس يتعاطون كذا وكثير من الخلق انما يكون عملهم واقتداؤهم بالاكثَر - [00:16:30](#)

مع ان الله كما سبق يقول وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ويقول وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ليس بعد هذا شيء في الايضاح والبيان - [00:16:54](#)

اذا لزوم الحق واتباع الحق هو طريق القلة من الناس لكن هذه القلة هم الخلاصة هم اهل الانعام الذين انعم الله تبارك وتعالى عليهم اذا قال الله تبارك وتعالى بعد الاجمال في قوله اهدنا الصراط المستقيم - [00:17:08](#)

قال صراط الذين انعمت عليهم وذلك انه لما كان طالب الصراط المستقيم طالب امر اكثر الناس نكبون عنه مريدا لسلوك طريق مرافقه فيها في غاية القلة والعزة والنفوس مجبولة على وحشة التفرد كما يقول الحافظ - [00:17:31](#)

ابن القيم رحمه الله وعلى الناس بالرفيق. ومن هنا نبه الله تبارك وتعالى على الرفيق في هذه الطريق. وانهم هم الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. فاضاف الصراط الى - [00:17:55](#)

الرفيق السالكين له وهم هؤلاء المنعم عليهم ليزول على الطالب للهداية وسلوك الصراط وحشة تفرده عن اهل زمانه وبني جنسه وليعلم ان رفيقه في هذا الصراط هم الذين انعم الله عليهم فلا يكثرث بعد ذلك بمخالفة الناكبين له فانهم هم الاقلون قدرا - [00:18:15](#)

وان كانوا الاكثرين عددا كما قال بعض السلف رضي الله عنهم عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين واياك وطريق الباطل

ولا تغتر بكثرة الهالكين. فكلما استوحشت في تفردك فانظر الى الرفيق السابق - 00:18:43

انظر الى اولئك الكبار الذين سلكوا هذا الطريق قبلك واحرص على ان تلحق بهم مع غض الطرف عن من سواهم فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا واذا صاحوا بك في طريق سيرك - 00:19:06

فلا تلتفت اليهم فانك متى التفت اليهم اخذك وعاقوك وضرب ابن القيم رحمه الله بعد ذلك مثلين لهذه الحال من احوال السالك قال في الاول هو رجل خرج من بيته الى الصلاة - 00:19:24

لا يريد غيرها فعرض له في طريقه شيطان من شياطين الانس فالقى عليه كلاما يؤذيه فوقف ورد عليه وتماسك يعني اشتبك معه فربما كان شيطان الانس اقوى منه فقهره ومنعه عن الوصول الى المسجد حتى فاتته الصلاة. وربما كان الرجل اقوى من شيطان الانس - 00:19:45

ولكن اشتغل منازعته عن الصف الاول وكمال ادراك الجماعة فان التفت اليه اطمعه في نفسه وربما ضعفت عزيمته فان كان له معرفة وعلم زاد في السعي والجمز بقدر التفاته او اكثر - 00:20:12

فان اعرض عنه واشتغل بما هو بصدده وخاف فوت الصلاة او الوقت لم يبلغ عدوه منه شيئا. يقول لا تلتفت الى هؤلاء الذين يعوقونك في سلوكك ايا كان نوع هؤلاء المعوقين - 00:20:34

ولذلك كان الامام احمد رحمه الله يحذر ابنه من بنيات الطريق اذا سلكت الطريق يتصايح بك اناس من ها هنا وها هنا فهذا يعيبك وهذا يغمزك وهذا يلمزك وهذا يرميك بما انت منه بريء - 00:20:53

وكما جاء عن عثمان رضي الله عنه ان المرأة الزانية تحب ان كل النساء زواني فهؤلاء يشق عليهم ويسوؤهم ان يروا اهل الطهر والنزاهة والعفاف والشرف والدين والصيانة يسلكون الطريق - 00:21:14

وهم يتخوا واولئك يتخبطون بالوحل المرأة المتبذلة المتكشفة المتهتكة يشق عليها ان ترى امرأة من ذوات الصيانة والحشمة والطهر والعفاف والفضيلة فترميها بالقبائح وتلميذها وتغمزها وانها متخلفة وانها رجعية وانها قروية وانها بدوية وانها - 00:21:31

من اهل القرون القديمة وما الى ذلك من العبارات مع ان القضية واضحة الله تبارك وتعالى يمتن على عباده قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير - 00:22:00

فهذا اللباس الذي يحصل به ستر العورات التي نزعها ابليس من الابوين في الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريحهما سوءاتهما فهذا فعله وكان في الجنة بحال من الستر ولكنه بعد الاغواء - 00:22:19

حصل ما حصل ينزع عنهما لباسهما لكن داعي الفطرة وطفا يخصفان عليهما من ورق الجنة. هذه هي الفطر السليمة. فاذا دنست بفعل شياطين الانس والجن صار العري ذوقا وصار العري تقدما - 00:22:41

وتحضرنا وحرية وصارت المرأة التي تتهتك وتتكشف وتعبث بحجابها صارت امرأة تقدمية متحضرة متطورة امرأة عصرية كما يقال وما علمت ان ذلك وفعل اهل الجهل والجهالة كما قال الله تبارك وتعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية - 00:23:02

الاولى فالتبرج منسوب الى الجاهلية والجاهلية مشتقة من الجهل وكفى بذلك قبحا وتنفيرا للنفوس عن تعاطي مثل هذه الامور فهذا السالك الى الله تبارك وتعالى. السالك على هذا الصراط المستقيم حينما يشوش عليه الآخرون - 00:23:30

ويقلقونه ويزعجونهم بالغمز واللمز والهمز والنمز وما الى ذلك ويلقبونه بالالقاب القبيحة ويشغبون عليه ينبغي الا يلتفت الا يلتفت وانما يكون شغله واهتمامه بتصحيح سيره على الصراط المستقيم. ومحاسبة نفسه وعرض اقواله وافعاله على الكتاب - 00:23:54

والسنة يكون دائما محاسبا نفسه ويكون متجددا في ايمانه وفي عمله وفي صلاحه وتقوى هذا المثل الاول الذي ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله وذكر المثل الثاني للسالك الذي يلتفت لهؤلاء النابحين - 00:24:19

الذين يصيحون به فيعوقونه يقول الظبي اشد سعيًا من الكلب يعني هو اسرع من الكلب ولكنه اذا احس به يعني اذا كان هذا الظبي في حال الانطلاق والسرعة وصار في حال من الشعور ان الكلب يصيح به وانه قرب منه - 00:24:45

تحين منه التفاته فاذا التفت الظبي ضعفت قواه وهبط عزمه اذا التفت للكلب ثم بعد ذلك يضعف سيره وسعيه وانطلاقه فيثب عليه

الكلب ويكون بعد ذلك فريسة له هذا هو الطريق ايها الاحبة - [00:25:07](#)

الشیطان يلقي اليك الخواطر والوساوس والامور المزعجات المقلقة يشوش عليك هذا السير تارة يشككك يلبس عليك يلقي عليك الخواطر في العقيدة مما يتعاضم الانسان ان يذكره او يتحدث به وتارة يقلقك في امور الصلاة او الطهارة او غير ذلك من الامور يلقي في - [00:25:31](#)

كمخاوف وساوس تبقي في قلبك القلق وامورا من هذا القبيل مما ينتاب الانسان لا تلتفت فانك اذا التفت اليه فانه يقوى وعزم الانسان يضعف فما يلبث به حتى يدركه ثم يتسلط عليه. فيبدأ يشتغل بالاعادة بعد الاعادة في الطهارة او في تكبيرة الاحرام او في - [00:25:56](#)

قراءة الفاتحة او نحو ذلك يعيدها عشرات المرات ويخرج الوقت وهو لم يصلي ثم يأتيه الشيطان ويقول له ما هذا العناء وما هذا الشقاء ثم يغيره بترك الطهارة ثم بعد ذلك يأتيه يقول ما فائدة الصلاة بلا طهارة - [00:26:22](#) فيتترك الصلاة ثم بعد ذلك يرقص الشيطان على صدره وهامته ويكون قد بلغ مراده منه انظروا كيف تبدأ في نصائح في البداية بثوب ناصح انك تحتاج الى تطهر انك لم تنطق بتكبيرة الاحرام بالوجه المطلوب. ومتى صار الشيطان ناصحا؟ فاذا طاعة والتفت اليه لعب فيه لعب الصبيان - [00:26:42](#)

الكرة اذا لا تلتفت قواطر يلقيها لك وساوس يقلقك يزعجك لا تلتفت هذا هو الحل لاهل الايمان وهو حل جذري باهل الوسوسة ما يحتاج الى مستشفى ولا طبيب ولا عقاقير - [00:27:10](#)

لا تلتفت فاذا التفت بدأ الشيطان يعمل عمله ويسعى سعيا والمقصود ايها الاحبة ان الله ذكر لنا من رحمته وصف هذا الصراط ذكر الرفيق من اجل ان نجد ونجتهد ونشمر - [00:27:27](#)

علنا ان نلحق بهم توقف عند هذا وبقي بي هذه الاية وما بعدها بقية واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:27:49](#)